

السرطان وما عرف عنه

لا عجب اذا تناولنا البحث في هذا الموضوع المرة بعد الاخرى لان السرطان من شر الادواء المعرض لها جسم الانسان ولان الاهتمام به يفوق الاهتمام بكل مرض آخر خلفه سببه . فان الل انتك منه وأكثر انتشاراً ولكن عرف سببه فصار انقاؤه ميسوراً وكذلك الجدي والظاعون والكوليرا والتيفويد ونحوها من الوبئة كلها انتك من السرطان ولكن اسبابها عرفت فصار في الامكان انقاؤها وقل الخوف منها او زال تماماً . اما السرطان فلم يزل طئته مجهولة مع اقصاء البحث عنها . وفي السطور التالية خلاصة ما عرف عنه حتى الآن وهي مقتطفة من مقالة للدكتور كرام نشرت في عدد ابريل من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية .

اولاً يقال ان السرطان آخذ في الانتشار بسرعة . ولكن لا دليل على ذلك ولا على ان انتشاره زاد الآن عما كان قبلاً .

وثانياً انه على شدة تلك السرطان بالذنب يصابون به يمكن شفاؤه بعملية جراحية اذا عرف عند اول ظهوره . ولكن معرفته حينئذ غير ميسورة في الغالب لانه لا يكون له أدلة خاصة يعرف بها من يصاب به .

وثالثاً ان كيفية تولد السرطان صارت معروفة فان كل عضو من اعضاء الجسم مؤلف من دقائق صغيرة خاصة به تسمى خلايا ربيها بعمل كل عضو عمله الخاص به فالغدد الغدية مؤلفة من دقائق او خلايا تفرز الاماب، والشلب مؤلف من دقائق عشلية تنقبض وتبسط تدفع الدم في الشرايين والدقائق المؤلفة منها جسم الانسان متصل بعضها ببعض بالياف دقيقة هي خلايا مثلها ولكنها مستطيلة . ودقائق العضو الواحد تنمو كما مواظبة على عملها كأنها اعضاء شعب جمهوري يعمل افراده نظير الجمهور كله حتى اذا احاب عضواً آفة قتلت بعض دقائقه اهتمت الدقائق التي حولها ببناء دقائق اخرى بدلاً منها . فاذا جرحت احييتك تلف جانب من دقائقه انتهت الدقائق التي حول الجرح حالاً وجنتك تنمو بسرعة الى ان يتجم الجرح . لكن نمو هذه الدقائق مقيد عادة فلا يتجاوز حدّاً محدوداً . فالانسان من طفولته الى ان يبلغ اشدّه نموه مقيد في مدته ومقداره فلا يصير الطفل رجلاً في شهر ولا تطول قاتته الا الى حد محدود وكذلك كل عضو من اعضائه يبلغ حدّاً محدوداً في

مقداره وفي الزمن الذي يبلغ فيه هذا الحد ثم لا يزيد عليه. وما ذلك إلا لان نمو الدقائق التي يتألف منها الجسم مقيد في زمانه ومقداره ولا تعلم ماهية هذا القيد ولكنك شيء واقع لا شبهة فيه

وعنا نصل الى السرطان فان بعض هذه الدقائق او الخلايا بكسر القيد او يخطاها ويعمل بنمو طليقا لسبب لم يعلم حتى الآن . فاذا وقع ذلك في الجلد تمت دقيقة من دقائقه حيث لا داعي لنموها وانقسمت الى اثنتين وكل واحدة منها تنمو وتنقسم الى اثنتين وارثة هذا الميل من امها فتصير الدقائق اربعا . وكل واحدة منها تنمو وتنقسم وهلم جرا . وحتى حدث هذا النمو والاتسام احدى عشرة مرة صارت الدقيقة الواحدة اكثر من الف دقيقة . والدقيقة من دقائق الجلد صغيرة جدا لا ترى الا بالمكroskop لان قطرها جزء من مائة جزء من المليمتر ولكن مجموع ما يتولد منها يكبر رو يداً رو يداً حتى تصير توهى بالعين وتوى زاد نموها تدفع الدقائق السلية من حوطها وتزحها حتى تمسها وتحل محلها وتظهر هي في شكل ورم

وما دام هذا الورم محصوراً في محله فلا خطر منه ويمكن الشفاء بتزويده واما اذا لم ينزع فقد تنفصل منه دقائق تجري مع الدم وتنتشر في الجسم الى ان تصل الى عضو يعوق سيرها فتتلف وتجعل تنمو فيه وتشكائر فيتكون السرطان من ذلك . وانتشار السرطان سريع وليس له علامات ظاهرة في اول امره كالحمى او الالم وقد لا يشعر به باليس الا كورم صغير جداً في الجلد او الثدي او اللسان . هذا اذا كان في محل ظاهر واما اذا كان في عضو باطن كالمعدة فيصعب جداً معرفة وجوده لان صاحبه قلما يشعر بالآلم او بسوء هضم في اول الامر . اما اذا كان في مكان ظاهر واستنصل في بدائه فالتالي انه يزول تماماً فقد اثبت احد الجراحين انه شفى نصف الحوادث التي طالع السرطان فيها بتزويده . والمرجح انه اذا هوج السرطان في اول ظهوره فتلاثة ارباع حوادثه شفى . وقد نشرت وزارة الصحة البريطانية ان ٣٥٧ حادثة من حوادث سرطان الثدي هوجت باستئصال السرطان و٨٢ منها كان السرطان في بدائيه شفى منها ٧٨ والاصح ان يقال انه مضى عشر سنوات وهو لا يسهل الشفاء الثاني والبعون لا يزلن في قيد الحياة اما اللواتي هوجن بعد ما شرع السرطان ينتشر في ابدانهم فتن كهن في السنوات العشر الا ٢٧ . وما كل ورم سرطان ولكن الطبيب المختص يميز الورم السرطاني من غيره . وسئبت قيمة الكلام على هذا الموضوع في الجزء التالي